

شعر

مقامات الوجد والبوح

نادية رخا

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى

الكتاب : مقامات الوجد والبوح

المؤلف : نادية رخا

تصنيف الكتاب : شعر

تصميم الغلاف : أحمد عبد الحليم

إخراج : محمد عادل

المقاس ١٤ × ٢٠

رقم الإيداع : ٢٠١٦ / ١٠٢٢٨

الترقيم الدولي : 2 - 234 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

في بحور الخيال جمال
ففيها يتحقق المستحيل،
وتتحقق الآمال نعيش في حال غير الحال
لكن الاصطدام بالواقع كالاصطدام بالجبال
من بنى قصوره فيها دمعة في الواقع سال
فهناك قصور للعشاق
تبنيها مشاعر صادقة من الأعماق
لكنها تنهدم بالبعد والفراق
وقصور نعيم الدنيا الفاني
أحلام وأمانى
أبعد من حدود الخيال الإنساني
ويأتى الواقع بشيء ثان

قصور وقصور
نبنيتها لأنفسنا ومن حولها ندور
لكننا لا ولن ندخلها
فما هي إلا خيال في عقولنا محفور
كالسراب نلهث وراء تراب وفي النهاية ظن خاب
أسرق جمالا في الخيال موجود
أبحر فيه لأبعد حدود
ثم للواقع أعود
فأعيش واقعي حتى لا أصل في النهاية
لطريق بالجبال مسدود

ماذا لو

ماذا لو
أن الشتاء يطول قليلا
وليل الشتاء
يطول
ماذا لو
أبقى محاطة بعبيرك
متدثرة بأنفاسك
أطلب الدفء الجميل
أخشى أن يزول؟
ماذا لو
تمد كفيك

تلامس المطر
كى يهمى على الأرض
تويجات بنفسج
وأكاليل؟
ماذا لو
أنك ضممتنى قليلا
تحت المطر
لتعود أنثاى التى غابت
وضاعت منى
بسفر طويل؟
ماذا لو
عادت أنثاى
هل سأنساب مع اخضرار العشب
وأخالط موج البحر
وأثمر مع القمح
فى كل الحقول؟

وماذا لو
ذابت أنثاى بعطرك
هل سألاحق فراشات المدى
وأسافر
فى الكون كحبة من ندى
ومع العصافير أغنى
واللون الأزهار
فى كل الفصول؟
وماذا لو
أنك تأتى الآن
هل سيطول الشتاء قليلا
وليل الشتاء
حبيبي هل سيطول؟

شواطئ الملح

شواطئ الملح كنورس حزين
أسير وحيدا على شواطئ الملح
والذكرى
أبحث عن محارة
خلعت عنها أصدافها الفضية
وفوق الرمل المالح ألقتها
أجلس قبالة البحر أسأله
كيف كان دفؤها
حين ركضت عارية إليه
وكيف كان شهدها

حين دنا من غسل فرائها المستحيل

وارتشفه

قطرة

قطرة

وكيف فرت ضفائرها البنية

من ملاحقة أمواجه المتطاولة

وكيف استسلمت لها كغزالة مرتجفة

أقسم عليه

أستحلفه

كيف تعلم سر النظر إليها؟

وكيف أدرك دهشة السراب والعطش؟

وتلك القصائد البهية في عينيها

تلك القصائد صنعتي

وأنا شاعرها الأوحـد

بارتجافة النبض فيَّ

كتبت بيانها

فكيف يقولها؟

وكيف استطاع أن يهادن جمرات روحى؟

ويهديها لؤلؤتى ويلقىنى

على شاطئء الملح جثة شوهاء

تحتضن الأصداف الفارغة

بينما مليكتى هناك

تتقن دور الجارية

نعم أنا

أنا من فتحت من وجداني
مرا العبور عصافير الحروف
لتخرج عبر نوافذ الروح
إلى واحات البوح
لتتشكل بريدا للعاشقين
قصائد للفرح
أنا من أطلقت إلى النص
ملاحم رجل لا يتكرر
في تاريخ الشعر
إذا ما الشعر أفصح
ينساب كما الرحيق من مفردات اللغة

حين اللغة تنجح
يمد يده عبر تعاريج السطور
ليلتقط يدى
يدخلنى بين الأقواس
يضمنى
فأذوب بين الأقواس ولا أبرح
هى الأبجدية مركبنا
تعبر بنا بحار المجاز
تستحيل طيورا
تسافر بنا صوب السماء
لتخط فوق حدود المدن البيضاء
قصائد
بالعشق تسبح
لكن أهلى لم يفهموا
قالوا ارجموها
هى داعرة

تبيع الهوى علنا
وبالفعل المشين تصرّح
فوق كل بحر من بحور الشعر
أطلقت نورسا
وفي كل بيت من قصيدها
أسكنت رجلا يتروّح
لكنهم
بعد لم يتأكدوا
بأننى ما كنت أبدا عاهرة
لكننى كنت دوما كاذبة
أنا من عشقت الخيال
وفتحت أبواب قصور العشق لهم
وأطلقت البجع الأبيض
فى طرقاتهم
وفى ليلة الميلاد
تركت على أبوابهم

أكاليل سوسن تتفتح
أنا من غرست الورد في شرفاتهم
ونثرت رائحة المطر
في كل فصولهم
وأطلقت اليام في أمدائهم
يغنى ويصدق
الآن
تصوبون جميعكم
باتجاه قلبي
وتصرون على رحيل النوارس
واقْتلاع الصفصاف
وموت الشمس
وذبح الهديل في كل مطرح
الآن أتهاوى
كما نجمة
تناثرت شظاياها المحترقة

خلف مدن الغبار
مدنى التى تجرح
لكنكم
ما زلتم تظنون
انكسار النجوم
قوافل ضوء
تتوهج من بعيد
لتؤنس جمعكم
ولو قطع الضوء المتكسر
تهللون
وتصدحون
وبنزفها
الجمع يفرح

ذات رتابة

انعكس على الحكاية

طيف امرأة ساحرة

وطوق البهاء

كهف اللقلق العجوز

الذى حسبناه مات

دلفت إلى فراغه

فاستحال ربيعا

تتوالى إليه

أسراب البجع

أسراب النجوم

أسراب الفراشات

دنت من أنفاسه
فكأنما عُمد في بحر
من ماء الورد
و كأننا انعتق من بغتة الرحيق
كعصفور هارب نحو الحياة
كان يلاحق همسها كيراعة
تلاحق بقعة الضوء الخاطفة
كرمل ظامىء
يشهق مستسلما
للمسات المد الرائعات
ظل يرمقها مندهشا
وهى تمزج الألوان بمداه
فهذا أزرق
هذا أخضر
هذا أبيض
وهذا أرجوانى

كالزهر على صدور العاشقات

ظل يرمقها مندهشا

وهي تدق صورتها

على جدار القلب

وتمضي

ممتطية صهوة روعتها

إلى حيث يسيل القمر

ظل يرمقها مندهشا

وكيف ارتحلت في إثرها النوارس

وانسحب البنفسج

وخفت الألوان

وانحسرت المحيطات

واتسعت كل المسافات

واستفاق من بهتته

فإذا به

مصلوبا في وجه الريح

وإذا بها
كزهرة نابثة في دمه
يعانقها صباح مساء
وتحرقه
صباح مساء
بما تبقى مكانها من وهج
هو الآن يحرق كهفه
ويخطو
نحو جسر الشمس
ليلقى في أتونها نفسه
ويحترق كالفراش
في صمت

رجل وحيد

كان يخشى أن يقول

إنه رجل وحيد

يخشى ألا أدرك

ما الذى تعنيه جملة

«رجل وحيد»

وكيف لا أدرك وأنا الوحيدة مثله

ما الذى تعنيه جملة «رجل وحيد»

ذلك الكاهن

القابع فى أقبية الفراغ

يتبتل لأقانيم العطش

والملاح

وعصف الجليد
هو ليك مكسور
لا يكمل منظومة الألوان
لا ينتظر المراكب
لا يلوح للبعيد
هو مقام الرماد
في مدن التيه
تضربه الريح من كل اتجاه
يهرب
إذا ما شاء من اغترابه
باغتراب جديد
وهو المطرود
من مدارات الندى
المحاذر من وثبات العطر
والفار كاليمام المذعور
من رهف القصيد

يحتاج لكف
تتلقى روحه المنهكة
إذ تتقاطر
وتعود تبدرها
فتنبت مدنا
وخلجان
ومروج عشب
ترفرق بالمشيد
يحتاج ظلا
يسامق ظله
حين يعبر وهاد الليل
ظلا يتما
ظل رجل وحيد

وأنا الغريب

حسنا وأنا الغريب
عصفور مبحوح الصوت
محبوس في جسدى
أردد أغنيتى
فتردد إلى
وكأنى فى العالم وحدى
أمد فى الجسد المعتم أجنحتى
فتحنى الوحشة العتيقة
أجنحتى
أيها العابرون
هل يسمعونى أحد ؟

أنا المكوم في الجسد المنتصب
أنا المسجون في انعتاقه
الصارخ في صمته
أنا المتدافع في فراغه
وأنا البكاء في وجهه المبتسم
أيها العابرون
هل يراني أحد؟
أنا اللاهث خلف النجوم
أقطفها
لأهديها إليكم بسلام الفرح
وأنا الذي
يفرش تراب الروح في الطرقات
كي تمرؤا بسلام
كأطياف طليقة
وأنا محنط بالملح في المنعطف
أنا الغائب في كل المحافل

الحاضر في ظل النوافذ
فمتى تعتقون شآبيب^١ الضوء
كى أدفل^٢ من جسد
خر به الصدا
أريدكم أن ترونى
تلمسوا أرقى
قبل أن أتلاشى بشيخوخة روحى
وتحملونى منتشبا^٣
بجدار الوقت
منتشبا بالصور

١ - شآبيب:الدفعة والشدة من كل شئ.

٢ - أدفل: أستر.

٣ - منتشبا:ممسكا.

أكتب اليك

أكتب إليك
بشوق وردة
تتطاول كى تعانق الطل
أكتب ولا أدرى
هذه المرة الكم
هل هى الألف
أم المئة ألف وألف
ولا أدرى
إذا ما كنت تقرؤنى
أم تلقى بمواجدى إلى المحرقة
يتلقفها عطش الجمر

أكتب إليك
لأخبرك بتفاصيل يومى
كما اعتدت
الليلة سأشد أطراف القمر
ليكون أجمل ساحة للرقص
وسأصف النجوم حولك
صفوفا صفوفا
ليطوقك البهاء
أينما مررت
وسأعتق كل العصافير
كل الأشجار
كل الأمطار
كل الموج
ليعزفوا لنا
فهل سمعت قبلا
موسيقى الكون؟

وسأرتدى أجمل فساتيني
لأفاجئك به
أعرف أنك تعشق لون الزهر
وشعري سأطلقه الليلة
فهو مثلي
يريد المبيت على كتفيك
فمد يديك
سلطان المساءات البعبيد
وادخل في حلمي
فأنا على أعتاب مدائني أنتظر
فهلا قرأت رسالتي الليلة
وشاركتني رقصتي؟

وحدك

وحدك وصحراؤك
تتأرجح بين موجات الليل
كجرس كنيسة مهجورة
منكس الأحلام
كانكسار النجمة المطفأة
وحدك تحملُ تابوتك
تُدس به وجعك الآخرس
وتبارز به الريح في كلَّ اتجاه
عساك بالموث الرحيم تفوز
فتسأله ما قد أرجأه

وحدك
والرفاقُ من خلفِ الأفاريزِ يحدقون
يمنحونك ابتسامةَ الثلجِ
ويلوحون كالغرباءِ
بنظرةٍ شاردةٍ متلكئةٍ

وحدك والزمهير
فلا أحد يهاجر إلى مدنك المهجورة
لا أحد ينقر بابك
لا أحد يفتحُ ذراعيه لعصفورِ شتاءٍ
حاصره الثلجُ من كلِ اتجاه
فيدفئه

أجل

أنا تلك الصبية
أنا المزروعة خلف نافذتك
منذ عهد البدايات
وأنا الموشومة في أفقك البعيد
كالقمر المعلق في صدر السماوات
وأنا ذلك العطر المسافر في فضاك
يتجدد مع الريح
ويقبل برفق كل مساء
عينيك الرائعات
اجل أنا هي
أنا تلك الصبية المنتظرة بالورد

على أعتاب هديك
وأنا ذلك العصفورُ المغرّدُ
يللمم أذيال الروح
ليهدد الألمان على شاطئك
وأنا غصونُ الفلّ المتعبِ من التطاولِ
كى تنثر رذاذ العبير
كالمطرِ المهاجرِ
على راحتك
أجل أنا هى
أنا الخارجةُ للتوّ من قلب الزبد
كالعشبِ الأخضرِ الممتدّ
مفعمةٌ بالرغبةِ و الجنونِ
أتوق لأن أعانق روحك للأبد
أود أن أطلق قلبى يرفرف كنورسٍ
عاد من خلفِ الشواطئ البعيدةِ
بالدهشةِ الصاخبةِ إلى الوطن
أريد أن ألقى بين وهادٍ روحك عمرى

وأحرقَ تاريخي
وأتمدّ بين أنهارك الوهّى
ومن بين يديك أبدأ ميلاد الزمن
سأفتح شرفاتِ الأيام من لديك
ومن لديك ستبدأ مواقيتي
وسأفك الحصار عن حلمي القديم المرتين
زملنى بكفيك كالعصفورِ
وسدّنى صدرك الحانى
ارسم لى بين غياهب ضلعيك
دفع السكن
وانسكب أنت فى شريانى
اسكن فى نخاع عظامى
فأنا ذوبتك فى دمي منذ الومضة الأولى
وبذرتك بين أمدائى
واحتضنتك فى وريدى
وأحرقت كلّ المواقيت
وأعلنت إلغاء الزمن

وترفق

وترفق حين تهجرنى
كى لا تغيبَ البلابلُ عن حقولى
ويموت شذو الغناء خلف التلال
وتذبل رغم الربيع كل الأمانى
ويموت النخلُ منتحراً
باكياً فوق الرمال
وترفق حين تهجرنى
كى لا يزورنى الموت وحيداً
ولا يمهلنى
رسم وجهك الوضاء خارج الفصولِ
وبين الظلال

كى أنثر النجوم فوق أنهارِ المدى
وأغرس الورد على آخر قصائد التوقِ
آخر قصائد الأحلام
وترفق حين تهجرنى
كى لا أقف عند مواسم الحصادِ
محروقةً الأعماقِ
انتظر ربيع بسمتك
فتصفعنى العتمة
أنامُ ولا أنام
أهفو إلى عناقك
فيحاصرني اليتيمُ والذبولُ
واصفراؤُ الإفولِ
وأموتُ كالقصيدِ
على صدرِ الكلام

همسات وسكون

همساتُ الليلِ
وسكونُ الكونِ
والموسيقى المتدحرجةُ من السماءِ
وهسهسةُ الريحِ
وحفيفُ الشجرِ
كُلها تغويني بالسفرِ
السفرِ نحو سماواتٍ مرصعةٍ بالحكايا
وإفِقٍ لا يعترفُ بالانتهاءِ
وفضاءٍ متسعٍ كالمحيطاتِ
تذوبُ في رغوةِ الزبدِ فيها
رقرقةُ القمرِ

الوجودُ سكون
وأنا المسافرةُ في مراكبِ الليلِ
هاجرةٌ تواريحَ الشمسِ
ناظرةٌ إلى الأرضِ البعيدةِ
كالبحرِ حين يهاجر الشيطانُ
كالعُشبِ حين تجافيه
مواسمُ المطرِ
أنا مسافرةٌ في رحلةٍ نحو الغمامِ
وأنت
أيها القلبُ المفعمُ بالحزنِ
سأرتقبك هناك
سأرتبُ حدائقَ الرياحِ
وألونُ القوسِ اللازوردى
وانتظرك بالغناءِ عند جسرِ النجومِ
فلا تتركنى كثيراً أنتظر
هى مدُنُ الحلمِ فاطرق أبوابها

ستجدنى بانتظارك
أمدُّ لك كفى وطناً
وأطلقُ شعري مدى
وعيونى أفقاً حالمًا أخضر
وشفتى توتا رطبَّة الندى
فهلا أتيت إلى جنونى
ولبيت نداء السحر؟!

مستعمر القلب

إلى مُستعمرِ القلبِ الصبيِّ
إلى معصيتي
ومحرابِ صلاتي
إلى مَنْ بالتوقِ يهزُّمنى
ويُوجِجُ بالنارِ وجدى
فيُجملُ بالهزيمةِ
تيجانِ انتصاراتي
حاولتُ كثيراً أن أهربَ منك
من ماضٍ
وحتى من زمني الآتى
حاولتُ أخبئُ أشواقى

وأدارى الدمعَ بيسماتى

حاولتُ

وحاولتُ كثيراً

وكثيراً هزمتنى

محاولاتى

فطيفك يأتينى فى الغرفة سرّاً

ويؤرقُ صفو مناماتى

وعبيرك يأتى متسحباً

ويُشاكسُ وجهك مرآتى

حاولتُ

وحاولتُ كثيراً

وكثيراً هزمتنى

محاولاتى

رتقتُ الشوق

بآخرِ نبضى

خبأتك تحت وساداتى

وهدأتُ
فغفوتُ قليلاً
وكانني للموتِ
أسلمتُ حياتي
الآن أعيشُ بلا روح
تبعدنِي عنكَ حماقاتي
الآن أموتُ بعيداً عنكَ
الآن أُحبُّكَ
ولسوف أُحبُّكَ بعد مماتي
الآن أموتُ بعيداً عنكَ
الآن أُحبُّكَ
وأنا في أسعدِ حالاتي

وسأل السائل

وسأل السائل عن شغفى
وشرودى عند مآقيه
تمتتُ محدثَةً قلبى
عن سرِّ شقى ليخفيه
فماذا سيقول ويخبره
عن قدرِ باتٍ مُلاقيه
فالسهمُ الطائشُ يتبعه
ويبدد صمت لياليه
والوهمُ الكاذب يأخذه
لحدودِ يدك ويُلقيه
همساتُ الكلمِ تُدغدغه

تتجسّدُ حُلماً يغويه

يرتبكُ

فأين سيختبئُ

يجذبه صدرُك يُخفيه

يتوسّدُ صدرُك من تعبٍ

يتلاشى فوق أراضيه

السهمُ الطائشُ يدركه

ماعاد هروبٍ يحميه

السهمُ الطائشُ ميزه

أهلاً بالسهمِ ومُلقيه

مواسم الهجرات

أعلنت عن نفسها
فمتى يا نورس الأفلاكِ سترتحل
ولماذا عليك الرحيل الآن
وما الذى يغريك
يا طائرئى بالسفر
أيا طائر الأحلامِ المؤجلة
إذا كنت راحلاً خلف الغمامِ
لتبحث خلف الوجوه
عن وجودٍ محتمل
أو ربما
لتضيع فى قلب الزحامِ

وتفر من اغترابك
باغترابٍ مفتعل
أستحلفك بأن تفكر يا صديق
أستحلفك بكل ما كان بيننا
وبذلك الذى لم يكتمل
أستحلفك بتلامس روحينا
خلف انحناءات المدى
و ببعضٍ من رحيقٍ
فى كفى لم يزل
فكر قليلاً يا صديق
فإذا كنت هارباً من جراحك
وتكالب الذكرى عليك
واشتداد العلل
فقل لى
أين ستدفن هذى الجراح
إذا ما اعتزمت الرحيل

ونادى المنادى
وحان السفر
ولم
تُحمّل نفسك يا طائرى المسكين
رهق تشابك الأقدار
وأسباب أوجاع البشر
هذى البلى التى عانيت منها
واعتصرت بها
ما هى إلا بعض تسابيح القدر
فكر قليلاً يا صديقى
فالعمر يمضى
ولن يعود العمر
إذا ما تسرب
أو تبخر
أو هجر
وشبابك المصلوب خلف الباب

يسر بل الأيام رغماً عنه
وبالأمنيات العذراء يصبر نفسه
وبتوقٍ ينتظر
فكر قليلاً
لن تخسر بالبقاء
إلا ما قد خسرت
فلا تحمل روحك الشفيفة
أكثر مما تحمل
عد للحياة بحق وجع
بحق لهفتي عليك
بحق عمرٍ يضيع منك
ولن يبقى له أثر
فحضن الغريب يا صاحبي عراء
وكل الجنان بعيداً عن الأوطانِ سقر
عُد للحياة بحق الغناء
بحق تلامس أرواحنا

بحق أسمارنا
بحق ما عرفناه معا من دون البشر
عُد للحياة
فانزواؤك موت لى
وطلتك إحياء لأوتارى
وصلاة لروحى
وسلام لرهقى
وابتهالات قلبى الذى فى غمرة الأحزان
بك يبتهل

مللم وجهك

مللم وجهك من خلف المرايا
وبعثر معه عبيرى معك
واجمع شتات أيامك من زمنى
وعمّد صمّتك من مدمعى
أحقاً ستمضى؟
وتتركُ قلباً
يئنُ بجنبى
وتتركُ زهرك
يذبل مثلى
وترحل
وترحلُ الأفراحُ عنى

ويتوه دون وجهك الصبح وجهي
أحقاً ستمضي

وتنزع رحيقك من راحتيّ

وتترك شعري مهملاً

مكسوراً على كتفيّ

ودمعة متلائة علقتهـا

كالنجم في مقلتيّ

تمهل حبيبي قليلا

وافرغ عنك حقائب السفر

فلا وطنٌ سيحتويك كحضني

ولا هداةً

بعدك تحتوى وهني

فنحنُ غرباء في هذي الحياةِ

وطنك كنتَ

وكنتَ سكني

إليك يا أنا

أبعثرُ بعضاً مِنى ها هنا
فللمنى

كى تصنعَ من بعضى
أجمل قصائد العشقِ
أترى

تُلمسُ الآن معنى الوجدِ

معنى الشوقِ

معنى الحرقِ؟

أترى تُدركُ

أنه ما عاد يكفينى

أن تتراءى لعينى

أو تتجسد في حلمي
أو تسكنني ؟
أن ترشفتني مع قهوة الصبح
أو تنثرني على خدك الحبيب
كرذاذِ العطر ؟
أترى تُدرِكُ
أنه ما عاد يكفيني
أن تذوب في شراييني
أن أتنفسك
أن أكون أنا أنت
أن تحتويني ؟
إنني أبحثُ فيك
عن حُبٍّ لم يعرفه بشر
حُبٍّ يطبعُك كالوشمٍ على قلبي
يُشرقُ للناسِ
كالصبحِ على وجهي

يَعْلُنْ أَنِي مِلْكُكَ أَنْتَ

أَتَحْرُكُ بِكَ

كَجَوَازٍ مَرُورٍ لِلْعَالَمِ

فَتَكُونُ هَوِيَّتِي أَنْتَ

قبل الرحيل

قبل الرحيل بدمعتين
أودعتك آخر نجمة
ألقت بها الريح
على كف البحيرة المتعبة
وتركتك
توسد على جبيني قبلة
كلما حلت مواسم التوق
مواسم الحنين
أراها تتفتق مزهرة
من يومها انطفأ القمر
وامتد البحر

واتسعت المسافات
وبقيت وحدى على الأعراف
وبقيت وحدك
تعتقنى كالخمر
فى الذاكرة
يمكنك أن تخبرنى الآن
عن طعم العطش
عن طعم الفقد لامرأة
طردتها من جنتك
تلك التى أرهقت بهجتها
وكانت بكل صدق
عاشقة
أشعر به
يحوم حولى
كالملائكة
أمدُّ يدي
ألمسه

فتصفعُنِي المنافى
هو هنا
فى النبضة الخافضة داخلى
فى الهمس المتلعثم فى فمى
فى توترى
وفى خضم اضطرابى
أراه حولى
فى بريقِ النوافذ
يُطل من شرنقة الصمت
يمسحُ الحزن عن قمرى البعيد
يحتوينى فى وحشة الليالى
يا قبلتى
يا شواطىء الممر والذكرى
يا أمنيته المشبوحة فوق المشانق
فوق الخرابِ
و فوق المراثى

ما زلتُ أرى وجهك اللؤلؤى
يبكى خلف الغيوم
مستباح الدمع
مستباح الدم
مخذولاً ينادى
لا تحزن
لا تحزن إذا ما وليتُ عنك
أنا ما وليتُ عنك
ما مات خفق الحنين بداخلى اليك
أنا بجانبك أهذى
هذيان الموتى
وكلانا
ككلينا يعانى
فللمم جرحك فى حضن جرحى
سلامٌ عليكِ حضنى
وسلامٌ منك كفانى

صامت أبداً

لأنك صامتٌ أبداً
وقلبي شغوف
سأعلقُ على بابك همسى
وأمضغُ كلماتي
وأصلبُ أمام عينيك لغتي
وأقطع هام كل الحروف
وأتى إليك
حضوراً كالغياب
شواطئ بلا محار
أغنية لا ترددها العنادلُ
قمرًا بانتظارِ الحلم

بدد ضوؤه رمل الخسوف
وأتى إليك
فإذا بعينيك لغةً بقدرِ اشتهاى
وصمتك واحدةً للحرفِ
أعراسٌ للشوقِ
صدرك غيمةٌ زرقاء
فاتحةٌ جناحيها
تلملمُ الملهوف
وأتى إليك
فتحملنى كالبحرِ
وتسافرُ بى كأغنياتِ المساءِ
حين ترحلُ صوب السماءِ
وتعيدُ ترتيبَ الوردِ فى القصائدِ
وتعلق الوقتَ على الجدارِ مذهباً
ومشدوهاً فوق الرفوف
وأتى إليك

فتسكُّبُ على راحتى
كل الزهر والأعشاب
وتتصفح فى كفى
كل حكايا العاشقين
وتزرع بيننا حقولاً من أقحوان
لا تخشى الخريف
وأتى اليك
لنفتح معاً أقفاص الكلام
ونطلق عصافير الحروف
ونفتحُ للمدى أشرعةً أخرى
ونخلقُ لغةً أخرى
لغةً لها رائحة العناقِ تحت المطر
لها سحر العيون تحت الليالِك
ورحابة الشعرِ المسافرِ
فوق كتفِ الحبيب
وعزفِ الكفوف

في كفى

يداك الباردة في كفى

تُخبرني بأنها النهاية

وأن الوقت مضى وانقضى

وأنا

أكره لغة الليل

ولغة البرد

أكره مراوغة النوى

أكره مواسم الهجرات

وأشعة المراكب

والطيور الراحلات

خلف الرُّبى

وعيناك يا بعضي
طائراً نورسٍ
راحلتانِ خلف الأفقِ
سابحتانِ خلف المدى
عيناك تُشعرني
بقربِ مواسمِ الأفولِ
وتحنطني مشدوّهةً
على حافة المنحنى
وزيفاً أحاول إقناع نفسي
بأن عينيك صبيتانِ لا تذهبانِ
كبريقِ الصبحِ
كصهيلِ الخيلِ
كصفاءِ الندى
لكن يديك تُخبرني
بأن الجزء المشرق فيّ
أخذ في الخفوت

وأن الضوء يموتُ
كما كلُّ شيءٍ يموت
وأن نافذة القلب المشرعة
بدأ يسكنها العنكبوت

إلى أين؟!

إلى أين يأخذنى
ذلك المحنط بالملح
والمحاصر بالوهم
خلف سراديب المغيب
وكيف أصير مع الوقت
بعضاً من هواجسه
بعضاً من تشتهه
وهو المكبل بخوفه المربض
وألمه المراوغ
خلف ردهات الروح
من أمدٍ بعيد

وكيف أعيد إليه بعد الذبول
وجه الحياة
كيف ألملم حلمه المبدور
فوق نواصي الذكريات
ونزفه الممتد من الوريد إلى الوريد
وكيف أعيد رسم وجهه
الذى ما عاد يراه
ذلك المدفونُ بساحاتِ الحزن
والمصلوبِ على محطاتِ الترقب
والأفول البليد
كيف أشق في واديه أنهار الطفولة
وأعيد لمرافئ عينيه وضاعة الشباب
قبل أن يصحر أرضه
زحف المشيب
كيف أزرع الياسمين في واديه
وأرشرش بالعطر

ذاك الطريق قبل أن يمشيه
وأزرع في السماء غمامةً عذراء
تظل وجهه الحبيب
كيف وكيف وكيف
وهو فارس الأساطير المبشّر بالموت
هو المسافر صوب مدن الجراح
والمقاتل في كل اتجاه
منتظراً رصاصة تقنصه
في ردهة انتظارٍ كئيب!!

وعندما

تعشُّقُكُ طفلة
تؤكد بأنك ما عُدْتَ
مجرد رجل عابر
وأنتك لآبد
وأن تُخرج كالفراشات من جديد
وترضى بأن تُعمَّدَ
بأفاويق الودقِ المتواتر
وثق بأنك ستعتادُ
أن تهجر مُدُنكَ القديمةَ
لتسلق أسوار مدنِ الدهشة

ولسوف تؤسسُ في فراغها الفسيحِ
وطنا مغاير

وأنت
ستكون قادراً يوماً ما
على أن تكتشف لغةَ المطرِ
وأن تهجى إيماءاتِ الوردِ
وأن تلقى بقاعِ النهرِ
كلَّ علاماتِ الأفولِ
وعبر كلَّ المواسمِ والفصولِ
تسافر

وتأكد
حين تعشقُ طفلة
بأنك ستعيدُ حتماً
رسم مداراتِ الشمسِ
وتُعلنُ انشقاقك عن الأرضِ

ولسوف تخطط

ما بين خطوط امتداد الموج والديم

وطناً للتنوب

لطيّر التودی

وعالماً للسكاكر

الريح تعصف

الريحُ تعصفُ بالأزقة
تجلدُ كبرياء النخلِ
تهزأُ بالغريب
وأنا
ذلك المطرود
المتسكعُ في المنافي
لا طيفٌ^{٦٨} يحتويني
ولا حبيبٌ^{٦٩}
والمسافةُ بيني وبينك
صحراء من أشواك
من شظايا

من انكسارٍ
من لهيب
فمن سيحتويني
حين تغزوني الرياحُ
وحين تلفظني الشواطىء
حين يصفعني المشيب؟
يا نجمةُ الفجر التي ارتحلت
قبل الأفولِ
متى تدقين بابي
متى تلقى بضوئك الأخضر
فوق صحارى الغربة
متى تعانقينى
من جديد؟!

وظننت

وظننتُ بأنى سندريلا
وأن الأمير الوسيم
سيمشط الطرقات يبحثُ عنى
يسائل المحار عن حافية
تركت بنفسجة على بابه
ورفلت فى الغيابِ المستمرِ
وانتظرْتُك
كرملى الشطِّ إذ يترقبُ
ملامسةَ المدِّ
انتظرتُ دون وعدٍ
انتظرت أن تدخل زمنى

أن تنثر الصباحات الملونة

في أوديتي

وتعيدُ ترتيب الحكايا

والقصص المستحيلة

وتبنى لي بين يديك

عالمًا من ضوءٍ

يجررنى من أفولى

انتظرتُ

أن تختصر المسافات كنجمة خاطفة

لتحرر الربيع من فصولي

تجددنى كالموج

تنمقنى

كأجنة الورد

و كفسيفساء اللازورد

ترسمنى

انتظرتُ وانتظرتُ

ولكن لا عليك أميري
لا عليك
فأنا كذباً من ظننت
وأنا صدقاً من خاب ظني

لحظات باردة

وحدى على الرصيف
والمدينة خاوية
تخيفنى الظلمة الممتدة بطول الطريق
تخيفنى نوافذ البيوت الموصدة على الوجوه
وتنخر داخلى
ذات الأسئلة المتكررة
لماذا انتصف الطريق بيننا؟!
لماذا ارتحلت خلف تلال الشمس
وبقيت وحدى هاهنا
كنسج العنكبوت على جدار المغيب
مهدمة النفس مطمورة الذكرى

مطفأة واهية
لماذا استدرت عنى
وقد كنت وجهى
كنت بعضاً من شتاتى
كنت انبلاج الأمنيات
فى شتاءات مدنى الخابية
هل كنت ومضة من حلم
كى نفترق هكذا دون وداع
وأبقى مصلوبةً على بابك؟!
وهل كُنا لحظة لقاءٍ وهمية
فيها رفعت رايتك داخل أودتى
وتركتنى للريح استجدى يبابك؟!
أيا بعضاً منى
أنا رفيف الرسائل
فى مدن المنافى التى تحتويك
أنا أمدائك الشاردة

أنا أشرعتك المنكسةُ على الموانى
أنا جُزرك الهاربة
أنا شمسك المخبوءةُ خلف المدار
وأنا دهشتك الواعدة
فهل سنظل خلف مرايا الشتاء
ياكلنا الردى
هل سنمد اليدين فتفصلها المسافات
ويفصلنا أقول المساءاتِ
وجمود اللحظة الباردة
هل سيضيع العمر في التحديق
إلى الطريق السرمدي
و في اقتفاء الظل
إلى اللا منتهى
كى نقنعَ فى النهاية
بهسهساتٍ دون معنى
ونظرةٍ باهتة

تذكر

حين تمر السنون على فراقنا
تذكر أغنية

كانت دوماً بيننا
ونافذةً نسرق منها طلةً
وأمنيةً لعناقنا

وتذكر

حين تلثم شعر أميرةٍ غیری
أنى تمنيت

لو أنك تلثم شعری أنا
وتقبل كفى أنا

وتذوب

ببحيرةٍ عطرى أنا
و حين تتوه بفراDIS العسل المصفى بعينيها
تذكر

ذبول الزيتون
وملحه المسجور فى عيني
و حين تضم لهفتها بشوقٍ إليك
تذكر

حنينى إليك ورجفتى ولهفى
وتذكر

أن المنفى البعيد
لن يحتوىك
وهذا المنفى الذى يحتوينى
لا يحتوينى

وأن روحك ستأتينى كل صباحٍ
من خلف التخومِ لكى تلتقينى
وتذكر

إني أُسبح الله بكل رجاء
وأدعوه في الصلاة
صباح مساء
أن يعوضك غيري
فهناؤك يا شطر نفسي
هو كل ما يرضيني

طيفُك

طيفُك

يُناجيني

أناجيه

يحتويني

أحتويه

يُضمُّ الشوق في عيني

أحتضنُ بشوقٍ

بوح أمانيه

يُخطفني حتى من نفسي

كالوطنِ يهدد قلبي

ويؤويه

يتسرب كالشذا إلى مُدني

أُحلق فوق ضفاف موانيه
يبرز كالنهار على وجهي
يدلني كالموج الناعم
وأنا أتلاشى بين أعطافه كالزبد
أغرق تحت أمطار مواسمه
وأضيئ كالصدي
رويدك رويدك
فأنا في حضرة طيفك ما عُدْتُ شيئاً
كأنني وريقةٌ تلهو بها الريح
عبر فراديس المدى
فإلى متى
سيظل طيفك البعيد
أمنيتي المارقة
إلى متى
سيظل يتبعني
وأتبعه
في الرحلة المرجأة؟

آخر النجمات

عند آخر النجماتِ

في عقدِ الليلِ المنفرطِ

التقينا

كان يرعى قطعِ الغيمِ الشاردِ

ويدرب النجماتِ ألا تنام عند الفجرِ

وأنا

كنت جالسةً على ضفافِ القصيدِ

ألون أجنحةَ الفراشاتِ

وأغرس في واحاتِ المحبين

بتلاتِ الوردِ

هكذا التقينا

حالمين نرتقى مراكب الربابِ
نحلُمُ

بأرخبيل من ياسمين وعُشب
وأرجوحة من حرير
وكوخٍ صغيرٍ عند النبع
حالمين كُنّا

لا ندرى بأن الشواطىء قد تلفظ المحار
وأن العنادل قد تهجر الغناء
و القوس اللازوردى قد ينفض الألوان
وأن الربيع الجميل قد يُخلف الوعد

ترفق بوجعى

لماذا تُضرمُ فيمن أحبك النار

ترفق بوجعى

ترفق بى قليلا

امراً غيرى تسكن الآن راحتك

أتعصرُ يداك الآن

خصرها النحىلا

أتحلُ الآن جدائلها السمراء

وتدنو من ثغرها الباسم الصغير

أتنزعُ الأساور عن معصمها

وتحتضنُ أكفها فى وهنٍ ذليلا

وتقبلُ بكلِ رفقٍ عينيها

وتنسى عيوناً
أرهقتها تقبيلاً
أترك الآن تذوبها حنيناً
كما ذوبتني عمراً طويلاً
يا ملكاً
كنتُ أظنه ملكاً
هل يخونُ الملاك
هل يحدثُ المستحيلاً ؟
يا صنماً عبدهُ أعواماً
أبلهَاءُ غيري تُكملُ الحلمَ الجميلاً
يا أرجوحةَ النساءِ العابثاتِ
كيف تطهرت على يدك زمناً طويلاً
يا وهماً صنعته بغبائى
وتمثالاً من حجرٍ عقيم
يا معصية أنفقتُ عمرى أحبها
هكذا نحنُ

نَعَصِي

حتى نَعشَقَ معاصينا
يَمكُنكَ الآن أن ترحل

في هدوءٍ

دون قيدٍ

وتطهر

من حبي

ومن ذنبي

فما كنت نبياً

وما جئنا لكي تهدي !!

وعلى عجل

وتكتب لى حرفين

وعلى عجلٍ تمضى

وأضيع فى معنى الحرفينِ

يا عمرى

وأسأل نفسى

أحقاً قال؟

أحقاً يعنى؟!

وأصنع حكايا وحكايا

وأرسم أحلاماً تُمتعنى

وأنت هناك

فى شأن حياتك تمضى

ولا تدرى
بأن الحرفين هنا
غيرا ملامح الكون حولي
وأن الشمس التي غابت
عادت لتشرق بأرضي
وأن الزهور التي ذُبلت
عادت لتنبت بكفى
فقط حرفين يا عمرى
صنعا منى شخصاً آخر
شخصاً يحبك أكثر منى
شخصاً ترك الدنيا
وبات في محراب الحرفين يُصلى

أجل

أنا تلك الصبية
أنا المزروعة خلف نافذتك
منذ عهد البدايات
وأنا الموشومة في أفقك البعيد
كالقمر المعلق في صدر السماوات
وأنا ذلك العطر المسافر في فضاك
يتجدد مع الريح
ويقبل برفق كل مساء
عينيك الرائعات
أجل أنا هي
أنا تلك الصبية المنتظرة بالورد

على أعتاب هديك
وأنا ذلك العصفورُ المغرّدُ
يللمم أذيال الروح
ليهدد الألمان على شاطئك
وأنا غصونُ الفلّ المتطاولة
كى تنثر رذاذ العبير
كالمطرِ المهاجرِ
على راحتك
أجل أنا هى
أنا الخارجةُ للتو من قلب الزبد
كالعشبِ الأخضرِ الممتد
مفعمةً بالرغبةِ و الجنونِ
أتوق لأن أعانق روحك للأبد
أود أن أطلق قلبى يرفرف
كنورسٍ من خلفِ الشواطىءِ البعيدةِ
عاد بالدهشةِ الصاخبةِ إلى الوطن

أريد أن ألقى بين وهادِ روحك عمري
وأحرقَ تاريخي
وأتعمدَ بين أنهارك الوهّى
ومن بين يديك أبدأ ميلاد الزمن
سأفتح شرفاتِ الأيامِ من لديك
ومن لديك ستبدأ مواقيتي
وسأفك الحصار عن حلمي القديم المرتهن
زملنى بكفيك كالعصفورِ
وسدنى صدرك الحانى
ارسم لى بين غياهب ضلعيك
دفع السكن
وانسكب أنت فى شريانى
اسكن فى نخاع عظامى
فأنا ذوبتك فى دمي منذ الومضة الأولى
وبذرتك بين أمدائى
واحتضنتك فى وريدى
منذ زمن

رسالة

رسالة من امرأة مجنونة
إلى من علمنى
كيف يكون الحرف
قصيدة عشق
وكيف تكون الكلمة
إعصار
و أرانى كيف يصير البحر حريقاً
وكيف يدور القمر
بغير مدار
إليك أنت
يا رجلاً أتعبنى

وأحال العمرَ إلى أرقٍ

و دوار

بقصائدٍ عشقٍ تنحُّتها نحتاً

فوق الكفِّ العاشقِ باستمرار

يا من ترسُّم وجهي كخارطةٍ

بدخانِ التبغِ

بماءِ الوردِ

بالسكرِ بالمحار

يا ألفَ نهارٍ أزرعه بالقمحِ

ويزرعني في سماواتٍ سبعِ

وعلى موجِ الأنهارِ

يا رجلاً يمضغُ أوردتي

وأنا أبتسمُ

كالأطفالِ الصغارِ

كذبتُ

حين أخبرْتُك أني أحبُّك

فالحبُّ يتعبدُ في داري

ليل نهار

وزائفةٌ

حين أسميتُ ما بيننا عشقاً

فالعشق من عشقى

يحنُّ

يغار

إذا أغلقت عيني أغلقتها عليك

وإذا تزينت

كنت أنت السوار

لن يكفى مداد قلمي ليصف هوايَ

ولن يكفيه بحرٌ من الأحبار

وعمرٌ واحدٌ كيف يكفى

لتدرك مدى حبي

فأنا أريدُ مئات الأعمار

فأنا أنشئُ تنفضُ هوايَ

وهدوئى يسكنهُ آلاف الثوار
والقلب مسجونٌ فى الجوانحِ مرغماً
يركضُ تارةً فى اليمينِ
وتارةً يركض فى اليسار
بركانٌ أنت تدور مع دمي
أرأيت حباً ينفجر انفجاراً؟
هذى يدي
خذها إليك
كفانى ألف عام فى إنتظار
ذوبنى مع الكأس وارشفنى
فأنا
لا أُحبُّكَ
أنا فقط مجنونةٌ باقتدار

لم تهتم

لم تعد تهتم
ولم أعد أعنيك
شيء ما
مات بيننا
مات معه نبض يشتهيك
لا عليك الآن مني
لا عليك من وجعي
من عطشي
من ابتسامة ماتت
على شفتي
من روح مشبوحة على المقصلة

بنظرةٍ تحتويك
وأرحل كما شئت
فلن أبقى عليك
لن أرتجى مواعيدك
لن أحترق وحدى ككومةٍ عُشب
ولكن
سأنفضُ أجنحتي كالفرشاتِ
من أثرك
وأركضُ نحو سماءٍ لا تُسافر
أعلقُ على أعمدةٍ نخيلها رُوحى
وانتظرُ بلهفةٍ الخفقَ الأخيرَ
عيوناً لا تغامر
ووجهها يخرجُ من قلبِ الندى
يسكبُ اللؤلؤُ في كفى
ويمنحني قبل الشتاءِ موعداً
وقبلهً على خدى

أحبك

سأبدرها لمعةً
تترقق بها كل النجوم
وأنثرها على المحارِ
على الأمواج
على الفراشاتِ
على النسيمِ
على تفاصيل الغيوم
وأنقشها على الحيطانِ
على الياسمين
على الأمطار
وعلى أجنحة العصافير
فأنا مجنونةٌ
وعشقى مثلى مجنون

obeikandi.com

الفهرس

٥	ماذا لو
٨	شواطئ الملح
١١	نعم انا
١٦	ذات رتابة
٢٠	رجل وحيد
٢٣	وانا الغريب
٢٥	أكتب اليك
٢٩	وحدك
٣١	اجل
٣٤	وترفق
٣٦	همسات وسكنون
٣٩	مستعمر القلب
٤٢	وسال السائل
٤٤	مواسم الهجرات
٤٩	لملم وجهك
٥١	إليك يا أنا
٥٤	قبل الرحيل
٥٨	صامت أبدا

٦١	قي كفي
٦٤	إلى أين
٦٧	وعندما
٧٠	الريح تعصف
٧٢	وظننت
٧٥	لحظات باردة
٧٨	تذكر
٨١	طيفك
٨٣	آخر النجمات
٨٥	ترفق بوعي
٨٨	وعلي عجل
٩٠	أجل
٩٣	رسالة
٩٧	لم تهتم
٩٩	أحبك